

انتهينا المرة الماضية من الفصل السابع والذي احتوى على لب العقيدة المسيحية متمثلة في الآية الرابعة عشرة منه. قال الله للملك غير المؤمن آحاز: "أنا لا أمرك بتصديق رسالتي لمجرد أن إشعياء قام بتوصيلها لك، وإنما سأعطيك أساساً يُدعم هذا. سوف أعطيك آية خارقة لكي تعرف بأن الرسالة مني أنا". لكن آحاز رفض أن يطلب آية. لذلك، فسوف يقوم الله بإعطاء آية - ليس لآحاز - وإنما لبيت داود بأكمله. "ولكن يُعطيكم السيد نفسه آية: ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه «عمانويل»". لقد اقتبس الملاك هذه النبوة من إشعياء 7:14 وقالها ليوسف (خطيب مريم العذراء) كتفسير لولادة مريم قبل زواجها منه حيث أن ذلك يعد دليلاً قاطعاً على صحة النبوة. لقد قال إشعياء بأن اسم المولود سيكون عمانويل، لكننا لا نجد في الأناجيل الأربعة بأن المسيح يدعى عمانويل! إن كلمة عمانويل تعني "الله معنا". يدعوته يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم. لكنه، صديقي، لا يستطيع تخلص شعبه من خطاياهم ما لم يكن هو عمانويل "الله معنا". إن ولادة المسيح من عذراء أمر هام جداً يوضحه الكتاب المقدس، مع أنه يوجد الكثيرون اليوم من يطعنون بها.

نصل اليوم الى الفصل الثامن من إشعياء. الفكرة الرئيسية في هذا الفصل هي تسمية ابن النبي قبل أن يولد، والتنبيه عن غزو الآشوريين لأرض عمانويل قبل فطام الطفل. تُشكل الفصول 7-12 سلسلة من النبوات التي أُعلنت في فترة حكم الملك آحاز. وقد حاول البعض أن يقرنوا الابن المولود من عذراء في الفصل السابع بابن النبي المذكور في الفصل الثامن. لكن معنى الاسمين يجعل ذلك مستحيلاً. كما أن المعلومات الإضافية المذكورة في الفصل التاسع تجعل من المستحيل أن يتطابق الاسمان. والصحيح أن ابن النبي إشعياء كان علامة (أنظر عدد 18).

هذا الفصل مهم لأنه يحتوي على النبوة التي تحدثت عن غزو ملك آشور لأرض عمانويل. لقد حال الله دون أن يمتد طوفان الغزوات الأجنبية إلى شعبه لمدة تزيد عن الخمسمائة سنة. أما الآن فهو يفتح الأبواب أمام العدو لاكتساح الأرض كالطوفان. فقد كان الشعب يبحث عن تحالف مع إحدى الدول القوية عوضاً عن طلب المعونة من الرب. ويختتم هذا الفصل بتحذير من اللجوء إلى السحر والعرافة وما شابه ذلك كملاذ أخير لهؤلاء الذين رفضوا مشورة الله واتجهوا بياس إلى العالم الشيطاني. فسوف تكون النهاية محفوفة بالمتاعب، والظلمة، والمعاناة.

من أجل تأملاتنا نقرأ الآيات الثماني الأولى من هذا الفصل الثامن من إشعياء..

1 وَقَالَ لِي الرَّبُّ: «خُذْ لِنَفْسِكَ لَوْحًا كَبِيرًا، وَاكْتُبْ عَلَيْهِ بِقَلَمِ إِنْسَانٍ: لِمَهْيَرِ شَلَالِ حَاشَ بَر. 2 وَأَنْ أَشْهَدَ لِنَفْسِي شَاهِدَيْنِ أَمِينَيْنِ: أَوْريَّا الْكَاهِنَ، وَزَكَرِيَّا بَنَ يَبْرَحْيَا». 3 فَاقْتَرَبْتُ إِلَى النَّبِيِّ فَحَبِلْتُ وَوَلَدْتُ ابْنًا. فَقَالَ لِي الرَّبُّ: «ادْعُ اسْمَهُ مَهْيَرِ شَلَالِ حَاشَ بَر. 4 لِأَنَّهُ قَبْلَ أَنْ يَعْرِفَ الصَّبِيُّ أَنْ يَدْعُو: يَا أَبِي وَيَا أُمِّي، تَحْمِلُ ثَرَوْهَ دِمَشْقَ وَغَنِيمَةَ السَّامِرَةِ قُدَّامَ مَلِكِ أَشُورَ». 5 ثُمَّ عَادَ الرَّبُّ يُكَلِّمُنِي أَيْضًا قَائِلًا: 6 «لَأَنَّ هَذَا الشَّعْبَ رَدَلُ مِيَاهِ شَيْلُوهَ الْجَارِيَةِ بِسُكُوتٍ، وَسِرٌّ بَرَصَيْنِ وَابْنِ رَمْلٍ. 7 لِذَلِكَ هُوَذَا السَّيِّدُ يُصْعِدُ عَلَيْهِمْ مِيَاهَ النَّهْرِ الْقَوِيَّةِ وَالْكَثِيرَةِ، مَلِكِ أَشُورَ وَكُلَّ مَجْدِهِ، فَيَصْعَدُ فَوْقَ جَمِيعِ مَجَارِيهِ وَيَجْرِي فَوْقَ جَمِيعِ شَطُوطِهِ، 8 وَيَنْدِفِقُ إِلَى يَهُودَا. يَفِيضُ وَيَغِيرُ. يَبْلُغُ الْعُنُقَ. وَيَكُونُ بَسْطُ جَنَاحِيهِ مِلءَ عَرْضِ بِلَادِكَ يَا عَمَّانُوئِيلُ».

" وَقَالَ لِي الرَّبُّ: «خُذْ لِنَفْسِكَ لَوْحًا كَبِيرًا، وَاكْتُبْ عَلَيْهِ بِقَلَمِ إِنْسَانٍ: لِمَهْيَرِ شَلَالِ حَاشَ بَر. " إذا كُنْتَ، عزيزي، قد وجدت اسم "شار ياشوب" غريباً فجرب هذا الاسم! فاسم "لمهير شلال حاش بر" غريب بأي لغة كانت، وهو بالمناسبة يشكل أطول كلمة في الكتاب المقدس. فهل تستطيع، صديقي، أن تحمل هذا الاسم طيلة حياتك؟ هذا ما

كَانَ يَنْبَغِي عَلَى ابْنِ إِشْعِيَاءَ أَنْ يَقَوْمَ بِهِ. وَلَا أَعْرِفُ مَاذَا كَانَتْ كُنْيَتُهُ! رُبَّمَا كَانُوا يَدْعُونَهُ "لِمَهِيرَ" أَوْ "شَلَالَ" أَوْ "حَاشَ" أَوْ بَرَّ! وَمَعَ هَذَا، فَقَدْ كَانَ هُنَاكَ سَبَبٌ دَعَا اللَّهُ لِإِطْلَاقِ هَذَيْنِ الْأَسْمَاءِ الْغَرِيبَيْنِ عَلَى ابْنِ النَّبِيِّ إِشْعِيَاءَ. وَنَجِدُ السَّبَبَ مَذْكُورًا فِي عَدَد 18 الَّذِي يَقُولُ: **"هَآنَذَا وَالْأَوَّلَادُ الَّذِينَ أَعْطَانِيَهُمُ الرَّبُّ آيَاتٍ، وَعَجَائِبَ فِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عِنْدَ رَبِّ الْجُنُودِ السَّاكِنِينَ فِي جَبَلٍ صِهْيُونٍ."** الْأَسْمُ "لِمَهِيرَ شَلَالَ حَاشَ بَرَّ" يَعْنِي "مُسْرِعٌ إِلَى الْغَنِيمَةِ". وَهَذَا يَعْنِي بِبَسَاطَةٍ أَنَّ اللَّهَ يَعَارِضُ الَّذِينَ هُمْ ضِدُّ شَعْبِهِ. وَالرَّسُولُ بُولُسُ يُعَبِّرُ عَنْ هَذِهِ الْفِكْرَةِ بِالْكَلِمَاتِ التَّالِيَةِ: **"إِنْ كَانَ اللَّهُ مَعَنَا، فَمَنْ عَلَيْنَا؟"** (رُومِيَّة 8:31). كَذَلِكَ، فَقَدْ كَانَ اسْمُ ابْنِ النَّبِيِّ إِشْعِيَاءَ بِمِثَابَةِ رِسَالَةِ لَاحَازَ، الْمَلِكِ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ. فَقَدْ كَانَ أَحَازُ رَجُلًا غَيْرَ مُؤْمِنٍ، وَكَانَ اللَّهُ يُحَاوِلُ الْوَصُولَ إِلَيْهِ. لِهَذَا، فَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ إِشْعِيَاءَ أَنْ يُخْضِرَ لَوْحًا كَبِيرًا وَأَنْ يَكْتُبَ عَلَيْهِ "بِقَلَمِ إِنْسَانٍ"، أَيْ بِأَحْرَفٍ وَاضِحَةٍ. ثُمَّ كَانَ يَنْبَغِي عَلَى إِشْعِيَاءَ أَنْ يُعَلِّقَ اللَّوْحَ الْكَبِيرَ فِي مَكَانٍ بَارِزٍ لِكَيْ يَفْرَأَهُ الْجَمِيعُ. لَقَدْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ اسْمُ ابْنِ إِشْعِيَاءَ عَلَى اللَّوْحِ لِكَيْ يَتِمَكَّنَ حَتَّى أُبَسِطُ النَّاسَ فِي الْمَمْلَكَةِ مِنْ رُؤْيِيَّتِهِ، وَقِرَاءَتِهِ، وَفَهْمِهِ. لَقَدْ كَانَ اللَّهُ يُحَاوِلُ الْوَصُولَ إِلَى أَحَازَ - أَوَّلًا مِنْ خِلَالِ ابْنِ إِشْعِيَاءَ الْأَوَّلِ "شَارَ يَاشُوبَ" (وَالَّذِي يَعْنِي اسْمُهُ: "سَتَعُودُ بَقِيَّةُ")، وَمِنْ ثَمَّ مِنْ خِلَالِ "لِمَهِيرَ شَلَالَ حَاشَ بَرَّ" (الَّذِي يَعْنِي اسْمُهُ: "مُسْرِعٌ إِلَى الْغَنِيمَةِ"). وَكَانَ اسْمُ الْإِبْنِ الثَّانِي يَحْمِلُ رِسَالَةً لَاحَازَ بِأَنَّ اللَّهَ سَيَتَوَلَّى أَمْرَ أَعْدَاءِ شَعْبِهِ.

عدد 2: **"وَأَنْ أَشْهَدَ لِنَفْسِي شَاهِدَيْنِ أَمِينَيْنِ: أَوْرِيَّا الْكَاهِنَ، وَزَكَرِيَّا بْنَ يَبْرَحْيَا"**. اسْمُ "أَوْرِيَّا" يَعْنِي: يَهُوَه نوري. وَالْأَسْمُ "زَكَرِيَّا" يَعْنِي: يَهُوَه يَتَذَكَّرُ، وَالْأَسْمُ "يَبْرَحْيَا" يَعْنِي: الرَّبُّ سُبُّارِك. وَهَذَا تَأْلُفٌ مُدْهَشٌ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ، عَزِيزِي؟ فَاحْذُ الشَّاهِدَيْنِ يَقُولُ مِنْ خِلَالِ اسْمِهِ: "الرَّبُّ نوري"، وَالشَّاهِدُ الثَّانِي يَقُولُ: "غَايَةُ الرَّبِّ هِيَ أَنْ يُبَارِكَ". وَمُحْصَلَةُ ذَلِكَ هِيَ نِعْمَةُ الرَّبِّ - أَيْ أَنَّ الرَّبَّ لَنْ يَنْسِيَ شَعْبَهُ أَبَدًا. تَنْتَوِي جَمِيعُ تَصَرُّفَاتِ وَأَعْمَالِ النَّبِيِّ إِشْعِيَاءَ عَلَى رِسَالَةِ لِلْأَمَّةِ. فَهُوَ يَتَصَرَّفُ وَيَكْتُبُ رِسَالَتَهُ لِكَيْ يَفْهَمَهَا النَّاسُ. وَسِفَرُ إِشْعِيَاءَ هُوَ بِمِثَابَةِ مَثَلٍ تَصَوُّيرِيٍّ. وَقَدْ اسْتَخْدَمَ الرَّبُّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ نَفْسَ هَذَا الْأَسْلُوبِ لِأَنَّ النَّاسَ سَيَنْظُرُونَ إِلَى صُورَةٍ؛ وَهَذَا يُشَبِّهُ مُشَاهَدَةَ التِّلْفَازِ. فَلِأَنَّ اللَّهَ يَعْرِفُ مُيُولَ الْبَشَرِ فَإِنَّهُ يُحَاوِلُ تَوْصِيلَ الرِّسَالَةِ لَهُمْ بِاسْتِخْدَامِ الصُّورِ. عدد 3: **"فَاقْتَرَبْتُ إِلَى النَّبِيِّ فَحِيلْتُ وَلَوْلَدْتُ ابْنًا. فَقَالَ لِي الرَّبُّ: «ادْعُ اسْمَهُ مَهْيَرُ شَلَالَ حَاشَ بَرَّ»"**. الْمَقْصُودُ بِالنَّبِيِّ فِي هَذِهِ الْآيَةِ زَوْجَةُ النَّبِيِّ إِشْعِيَاءَ. وَقَدْ حَمَلَتْ زَوْجَةَ إِشْعِيَاءَ وَلَوْلَدَتْ ابْنًا. وَكَانَ اللَّهُ قَدْ حَدَّدَ اسْمَ الْمَوْلُودِ قَبْلَ وَلادَتِهِ. عدد 4: **"لَأَنَّهُ قَبْلَ أَنْ يَعْرِفَ الصَّبِيُّ أَنْ يَدْعُو: يَا أَبِي وَيَا أُمِّي، تُحْمَلُ تَرْوُهُ دِمَشْقُ وَغَنِيمَةُ السَّامِرَةِ قُدَّامَ مَلِكِ أَشُورَ"**. قَبْلَ أَنْ يَتِمَكَّنَ هَذَا الطِّفْلُ مِنَ التَّفَوُّهِ بِأَبْسِطِ الْكَلِمَاتِ مِثْلَ "بَابَا" وَ "مَامَا"، سَيَقُومُ الْأَشُورِيُّونَ بِغَزْوِ سُورِيَا وَالسَّامِرَةِ. فَالْجَيْشُ الْقَادِمُ مِنَ الشَّمَالِ لِمُهَاجِمَةِ يَهُوذَا سَيُسَبِّحُ عَلَى يَدِ الْأَشُورِيِّينَ. وَالْفَضْلُ فِي نَجَاةِ يَهُوذَا مِنَ الْعَزْوِ لَا يَعُودُ لِأَحَازَ وَقُدْرَاتِهِ الْعَسْكَرِيَّةِ الْقَدَّةِ، بَلْ يَعُودُ الْفَضْلُ لِنِعْمَةِ اللَّهِ الْغَنِيَّةِ - وَاللَّهُ يَوْضَحُ هَذَا تَمَامًا.

عدد 5-7: **"ثُمَّ عَادَ الرَّبُّ يُكَلِّمُنِي أَيْضًا قَائِلًا: «لَأَنَّ هَذَا الشَّعْبَ رَدَّلَ مِيَاهَ شَيْلُوهَ الْجَارِيَّةَ بِسُكُوتٍ، وَسَرَّ بِرَصِيصٍ وَابْنٍ رَمَلِيًّا. لِذَلِكَ هُوَذَا السَّيِّدُ يُصْعِدُ عَلَيْهِمْ مِيَاهَ النَّهْرِ الْقَوِيَّةِ وَالْكَثِيرَةِ، مَلِكُ أَشُورَ وَكُلُّ مَجْدِهِ، فَيُصْعِدُ فَوْقَ جَمِيعِ مَجَارِيهِ وَيَجْرِي فَوْقَ جَمِيعِ شُطُوطِهِ"**. هَذَا مَقْطَعٌ رَائِعٌ مِنْ كَلِمَةِ الرَّبِّ. فَالشَّعْبُ "رَدَّلَ مِيَاهَ شَيْلُوهَ"؛ وَهَذَا يَعْنِي أَنَّهُمْ رَفَضُوا سَلَامَ اللَّهِ الْمُقَدَّمِ لَهُمْ وَالْمُتَمَثِّلَ فِي هَذَا الْجَدُولِ الرَّقِيقِ الْهَادِي. وَعَلَى النَّقِيضِ مِنْ ذَلِكَ، نَرَى فِي الْعَدَدِ السَّابِعِ أَنَّ مِيَاهَ النَّهْرِ الْآخَرَ قَوِيَّةٌ وَكَثِيرَةٌ. وَمِنْ الْوَاضِحِ أَنَّ هَذَا النَّهْرَ الْقَوِيَّ هُوَ نَهْرُ الْفُرَاتِ حَيْثُ كَانَ الْأَشُورِيُّونَ يَسْتَوِطِنُونَ. فَقَدْ كَانَتْ مِيَاهُ هَذَا النَّهْرِ تَنْتَفِقُ كَالطُّوفَانِ. وَبِعِبَارَةٍ أُخْرَى، فَإِنَّ مِيَاهَ نَهْرِ الْفُرَاتِ تُمَثِّلُ دِينُونَةَ اللَّهِ، وَهِيَ عَلَى النَّقِيضِ مِنْ مِيَاهِ شَيْلُوهَ الْهَادِيَّةِ. فَاللَّهُ يُوَجِّهُ رِسَالَةً لِشَعْبِهِ مِنْ خِلَالِ هَذَيْنِ النَّهْرَيْنِ. وَكَمَا يَقُولُ شِكْسْبِير: **"هُنَاكَ أَلْسِنَةُ فِي الْأَشْجَارِ، وَكُتُبٌ فِي الْجُدُولِ الْجَارِيَّةِ، وَعِظَاتٌ فِي الْأَحْجَارِ، وَدَرَسٌ نَافِعٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ"**. شَيْلُوهَ عِبَارَةٌ عَنْ جَدُولٍ رَقِيقٍ يَسِيرُ مَا بَيْنَ جَبَلٍ صِهْيُونِ وَجَبَلِ الْمَرْيَا. وَهَذَا الْجَدُولُ يَحْمِلُ رِسَالَةً لِلشَّعْبِ. فَإِنَّ كُنْتُ، عَزِيزِي، مُرْهَفَ السَّمْعِ فَسَوْفَ تَسْمَعُ هَذِهِ الرِّسَالَةَ الْعَذْبَةَ. إِنَّهَا رِسَالَةٌ أَهْلَى مِنَ الْمَوْسِيقَى الرَّقِيقَةِ الَّتِي تَصْدُرُ عَنْ خَرِيرِ الْجَدُولِ نَفْسِهِ. إِنَّهَا قِصَّةُ النِّعْمَةِ، جَبَلُ

صهيون، على النقيض من جبل سيناء الذي يرمز لشريعة موسى. والمُريّا هو الجبل الذي أراد النبي إبراهيم أن يُقدّم ابنه مُحرقاً عليه، وهو الجبل الذي اشترى فيه داود بيدراً أرونة اليبوسي وشيّد هناك مذبحاً للرب، وهو الموضع الذي أقام عليه سليمان الهيكل. وهناك، في الموضع الذي يُقال له الجلجثة، صُلب المسيح. وبالتالي، فإنّ هذا الجدول يرمز للنعمة. فعلى جبل المريّا قام الله بفداء اسحق ابن إبراهيم بكبش، لكنّه لم يُنَجّ ابنه الوحيد يسوع المسيح. وها هو الله يتحدث بكلمات النعمة للملك آحاز وكأنّه يقول له: "سوف أنجيك إن آمنْتَ بي." عدد 8: "وَيَنْدَفِقُ إِلَى يَهُودَا. يَفِيضُ وَيَعْبُرُ. يَنْلُعُ الْعُتْقُ. وَيَكُونُ بَسْطُ جَنَاحَيْهِ مَلءَ عَرْضِ بِلَادِكَ يَا عِمَّاثُوئِيلُ" . لقد سمح الله للأشوريين بأن يشنوا الهجوم على يهودا، لكنّه لم يسمح لهم بالاستيلاء على اورشليم.

نتابع القراءة في الفصل الثامن من إشعياء ابتداءً من الآية التاسعة..

9 هِجُوا أَيُّهَا الشُّعُوبُ وَانْكَسِرُوا، وَأَصْغِي يَا جَمِيعَ أَقَاصِي الْأَرْضِ. احْتَزِمُوا وَانْكَسِرُوا!
10 تَشَاوَرُوا مَشُورَةً فَتَبْطَلْ. تَكَلِّمُوا كَلِمَةً فَلَا تَقُومُ، لِأَنَّ اللَّهَ مَعَنَا. 11 فَإِنَّهُ هَكَذَا قَالَ لِي الرَّبُّ بِشِدَّةِ الْيَدِ، وَأَنْذَرَنِي أَنْ لَا أَسْلُكَ فِي طَرِيقِ هَذَا الشَّعْبِ قَائِلاً: 12 «لَا تَقُولُوا: فِتْنَةٌ لِكُلِّ مَا يَقُولُ لَهُ هَذَا الشَّعْبُ فِتْنَةٌ، وَلَا تَخَافُوا خَوْفَهُ وَلَا تَرْهَبُوا. 13 قَدَّسُوا رَبَّ الْجُنُودِ فَهُوَ خَوْفُكُمْ وَهُوَ رَهْبَتُكُمْ. 14 وَيَكُونُ مَقْدِسًا وَحَجَرُ صَدْمَةٍ وَصَخْرَةٌ عَثْرَةً لِبَيْتِي إِسْرَائِيلَ، وَفَحًا وَشَرَكًا لِسُكَّانِ أُورُشَلِيمَ. 15 فَيَعْتَزُّ بِهَا كَثِيرُونَ وَيَسْفُطُونَ، فَيَنْكَسِرُونَ وَيَعْلَقُونَ قَيْلَقُطُونَ».

" هِجُوا أَيُّهَا الشُّعُوبُ وَانْكَسِرُوا، وَأَصْغِي يَا جَمِيعَ أَقَاصِي الْأَرْضِ. احْتَزِمُوا وَانْكَسِرُوا!
". هذا تحذير موجهٌ للأمم التي تحالفت ضدّ أرض الربّ. وبدءاً من الفصل الثالث عشر من سفر إشعياء سوف نبدأ في استعراض سلسلة من الرسائل الموجهة إلى الأمم المعادية للشعب، أو على أقلّ تقدير سنستعرض تعاملات الله معهم في ذلك اليوم. وسوف نرى بأنّ دينونة الله ستحلّ على تلك الأمم. وهذا الجزء الذي يبدأ من إشعياء 13 ويستمر لغاية إشعياء 35 هو مقطعٌ مُميّزٌ وجديرٌ بالملاحظة في كلمة الله. فالجزء الأكبر من النبوات المذكورة في هذا المقطع قد تحقّقت. والله يقول بأنّ الأمم لن تتمكّن من إعاقة مقاصده هنا على الأرض. ومن المدهش أنّ أمم العالم لا تطلب المشورة أو الحكمة من الله. لكنّ الله مقاصدٌ معيّنة، ومقاصده هذه هي التي ستسود في النهاية. أما إذا ذهبت أمة ما في الاتجاه المعاكس فسوف تلاقى الدينونة دون أدنى شكّ.

عدد 10-12: "تَشَاوَرُوا مَشُورَةً فَتَبْطَلْ. تَكَلِّمُوا كَلِمَةً فَلَا تَقُومُ، لِأَنَّ اللَّهَ مَعَنَا. فَإِنَّهُ هَكَذَا قَالَ لِي الرَّبُّ بِشِدَّةِ الْيَدِ، وَأَنْذَرَنِي أَنْ لَا أَسْلُكَ فِي طَرِيقِ هَذَا الشَّعْبِ قَائِلاً: لَا تَقُولُوا: فِتْنَةٌ لِكُلِّ مَا يَقُولُ لَهُ هَذَا الشَّعْبُ فِتْنَةٌ، وَلَا تَخَافُوا خَوْفَهُ وَلَا تَرْهَبُوا". لم يكن ينبغي على يهودا أن تخشى تحالفت سوريا القديمة والسامرة. فالخوف هو الذي دفع هاتين الدولتين للتحالف. لكنّ الله يقول لشعبه "لَا تَخَافُوا خَوْفَهُ وَلَا تَرْهَبُوا". وبعبارة أخرى، لا ينبغي على يهودا أن تسعى للتحالف مع أيّ أمة أخرى كمصر على سبيل المثال. لكنهم تحالفوا لاحقاً مع مصر ممّا أدى إلى مأساة مروعة في الأرض. عدد 13 و14: "قَدَّسُوا رَبَّ الْجُنُودِ فَهُوَ خَوْفُكُمْ وَهُوَ رَهْبَتُكُمْ. وَيَكُونُ مَقْدِسًا وَحَجَرُ صَدْمَةٍ وَصَخْرَةٌ عَثْرَةً لِبَيْتِي إِسْرَائِيلَ، وَفَحًا وَشَرَكًا لِسُكَّانِ أُورُشَلِيمَ". كان ينبغي عليهم أن يخشوا الله؛ فهو إما أن يكون خلاصهم أو صخرة عثرة لهم. سُؤْل "كروموبل" عن سبب شجاعته حيث كان معروفاً بجرائه غير العادية، فقال: "لقد تعلّمتُ أنّه حينما أخشى الله، فما من إنسانٍ أخشاه." وقد قال الرسول بولس في 1 كورنثوس 1: 23: "وَلَكِنَّا نَحْنُ نَكْرِزُ بِالْمَسِيحِ مَصْلُوبًا: لِلْيَهُودِ عَثْرَةٌ، وَلِلْيُونَانِيِّينَ جَهَالَةٌ!" كما قال الربّ يسوع إنّهُ إما أن يسقط المرء على هذا الحجر - أي عليه هو لأنّه الحجر - من أجل الخلاص، أو أن يسقط هو، أي الحجر، على المرء فيسحقه بالدينونة (أنظر متى 21: 44). وهكذا، فانت، صديقي، أمام خيارين: فإما أن تقبل يسوع أو أن ترفضه.

تعدّ عبارة "قَدَّسُوا رَبَّ الْجُنُودِ" صيغة أمرٍ غريبة! وقد استخدّم الرسول بطرس الكلمات التالية: "بَلْ قَدَّسُوا الرَّبَّ الْإِلَهَ فِي قُلُوبِكُمْ، مُسْتَعِدِّينَ دَائِمًا لِمُجَابَاةِ كُلِّ مَنْ يَسْأَلُكُمْ عَنْ سَبَبِ الرَّجَاءِ الَّذِي فِيكُمْ، بِوَدَاعَةٍ وَخَوْفٍ" (1 بطرس 13/ 0783/ 3

15:3). هذا ما ينبغي على شعب الرب أن يفعلوه. ففي هذه الأيام، يفكر الكثيرون بالله بصورة مستهترة تقتقر للاحترام والتبجيل، كما يستهينون بكلمة الله. وهنالك من يستهزئون بالاشياء المقدسة ويقتصون من شأنها. لكن ينبغي علينا أنا وأنت، عزيزي، أن نقدر الله في قلوبنا لأن الكثيرين في وقتنا الحاضر ليسوا مقتنعين بما قاله حبقوق: "أما الرب ففي هيكلي قدسه. فاسكتي فدأمة يا كل الأرض" (حبقوق 2:20). ولو اقتنعوا، صديقي، بأن الرب موجود في كنيستك يوم الأحد صباحاً لما كانوا منشغلين بأمور أخرى. بل لكانوا جالسين إلى جوارك في الكنيسة.

عدد 19: "وإذا قالوا لكم: «اطلبوا إلى أصحاب التواب والعرافين المشفقين والهامسين». «ألا يسأل شعب إلهة؟ أيسأل الموتى لأجل الأحياء؟». نشهد في هذه الأيام نشاطاً ملحوظاً في إقبال الناس على السحر والعرافة وما شابه ذلك من أعمال الظلمة. والله يحذر شعبه من الانشغال بهذه الأساليب الشيطانية. فحينما يبتعد الناس عن الله فإنهم يلجأون عادة إلى أعمال الظلمة (أنظر لاويين 27:20 وتثنية 18:9-12). وهنالك توجه كبير لدى الناس في وقتنا الحاضر لأعمال السحر والشعوذة والعرافة وما شابه ذلك. كما أن هنالك طقوساً خاصة يمارسها عبدة الشيطان. فيا ليتنا، عزيزي، نتوجه إلى سماع كلمة الله التي هي أتمن من جميع كنوز العالم.

عدد 21 و22: "فيعبرون فيها مضائق وجائعين. ويكون حينما يجوعون أنهم يخنقون ويسبون ملكهم وإلههم ويلتفتون إلى فوق. وينظرون إلى الأرض وإذا شدة وظلمة، قتام الضيق، وإلى الظلام هم مطرودون". تكشف هاتان الآيتان عن عواقب معصية الرب وعدم طاعته. فالنتيجة هي الشدة، والظلمة، والياس. فالمعصية تقود المرء إلى كل ما هو قاسٍ ومؤلم ومظلم.

كما ترى صديقي فإن التحذيرات في هذه التأملات وفيرة جداً وقد كتبت من أجل تعليمنا لكي نأخذ منها عبرة لحياتنا. فهل راجعت حساباتك فيما يتعلق بالمسيح في حياتك؟ أرجو ذلك وليبارك الرب حياتك.